منذ لم أكتب بماء الورد شعري
لجواريك ولم ألهث
بأوزاني من قصر لقصر ..
ونديمي السيف
نطعي تحت رأسي

●

أما عمار بن ياسر ، فان معين بسيسو يبلغ موقفه في قصيدته عنه ذروة من الالتزام ، ويربط بين الكلمة والموقف ، بين عماربن ياسر القديم ، وكل عمار بن ياسر جديد ، يقف ضد الصنمية في الادب والحياة على السواء .

لقد أضرم كفار الماضي نارا كي تحرق عمار بن ياسر القديم .. واليوم يحدث العكس ، فيضرم الشعب نارا جديدة ، لا لتأكل كل عمار جديد ، ولكن لتقف الى جانبه ، وتحرق أعداءه .. وفي هذا ، يقول معين بسيسو :

فكليه وهو في أقماطه
هذا الحجر ..
قبل ان يحبو وأن ينمو
وأن يغدو صنم !

●

أما الكراسة الثالثة والاخيرة في هذا الديوان ، فيخصصها معين بسيسو لمواجهة وكشف الزائفين من الفنانين والشعراء . وكما لا تستطيع قوة أن تزيف وجه بطل ، فكذلك لا تستطيع قوة ان تزيف وجه شاعر ، فالبطل والشاعر توأمان على حد قول جورج أمادو

ويقول معين في احدى قصائد هذه الكراسة مخاطبا بوشكين :

لو عشت في بلاط عصرنا في هذه الايام
حيث الارانب العرجاء
تركب الافيال
وترتمي العنقاء في قفص
وتكتب الاسماك والحيات
أجمل الاشعار والقصص !
لجاء أصلع الجناح
من بطانة الامير
مبارزا
واشهرت في وجهك السلاحف الرماح

ويشهر معين بسيسو في وجوه أولئك الذين يبيعون الكلمة في أسواق النخاسة ، نورا كاشفا فاضحا يمزق أقنعتهم ويسقطها عن وجوههم ، فيقول :

يا أبا الطيب خصيان السلاطين وغلمان القياصر
كل ذي قرط وخلخال
وعقد وأساور
كلمن قد شده النخاس
من وحل الضفائر
كل من لطخ بالحبر الاظافر
جاءنا يركب صهوات القصائد

الى ان يقول :

صار درع الفارس المقتول
بيتا للعناكب !
آه يا سيف المحارب !

***

لعلني في هذا الحديث العاجل ، قد استطعت أن ألقي بعض الضوء على جوانب من شعر معين بسيسو في ديوانه الاخير الاشجار تموت واقفة .

القاهرة

عبد الرحمن الخميسي

ليس في الأمر بطولة

سأقاتل
ابدا ما دام في الارض سجون وسلاسل
وشرور ومهازل ..
سوف ابقى في خطوط النار ما دمت قويا
وسلاحي في يديا ...
ربما لن اشهد النصر ، ولن اجني الثمار
ربما ارقد في بعض القفار
ضائع الاثار ، منسيا كآلاف الجنود
ليس لي قبر يزار
وتغطيه الاكاليل وهالات الخلود ! ..
ربما ينكرني حتى رفاقي في الجهاد
ولعلي سأتوج
بدل الغار بعوسج
غير اني سوف ابقى في جحيم المعركه
ويدي فوق الزناد
كابحا جوعي وصيحات جراحي المهلكه ! ...
سأقاتل
دون ان احفل ان الموت ماثل
واللظى يحرق ، والالغام قربي تتفجر
ورفاقي مزق شوهاء حولي تتبعثر ! ..
الأني بطل ؟!
لا ، ليس في الامر بطوله
انما جئت فألفيت بنودا ومشاعل
وملايين تناضل
بتفان ورجوله
في سبيل الخبز والسلم واحلام الطفوله
فاذا قلبي تدوي فيه اشواق الكفاح
واذا بي ، ها هنا ، بين رفاقي في السلاح
رابضا خلف المتاريس اقاتل ...

رشيد ياسين